العرب في مصر إبَّان العصر الروماني: دراسة في ضوء الوثائق البردية والنقوش

أ. د. فهد بن مطلق العتيبي
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

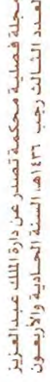
قبل أن نتحدث عن العرب في مصر إبان العصر الروماني، يجدر بنا أن نتعرف أولاً إلى دلالة مصطلح "العرب" في الوثائق البردية، التي اعتمد عليها الباحث في دراسته، فنحن نعلم أن المصادر الكلاسيكية قد تحدثت كثيرًا عن العرب في شبه الجزيرة العربية[١]، وتناولت أخبار العرب، سواء كانوا

(قدم للنشر في ١٤٣٣/١٢/٢٦هـ، وقبل للنشر في ١٤٣٥/١/٢٥هـ).

(١) ومن أمثلة هذه المصادر الكلاسيكية ، ما ورد في كتابات سترابون Strabo وديودورس الصقلي Diodorus of Sicily عن القبائل العربية (السبئيون والمعينيون والأنباط وغيرهم).

Strabo: The Geography, with an English Translation by H.L. Jones L.C.L London, (1949-1954) Book XVI, 4, 2-3; Diodorus of Sicily : Historiae, with an English Translation by C.H. Oldfather, L.C.L., Cambridge, 1953, Book 3, 43, 4-5.

عبدالله أبو الغيث: **بلاد العرب في التاريخ القديم**، صنعاء، ٢٠٠٧م، ص٣٥. عن بداية معرفة العالم الغربي القديم بالجزيرة العربية والعرب. انظر: فهد مطلق العتيبي: "هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي بالجزيرة العربية والعرب"، **مجلة بحوث الشرق الأوسط**، جامعة عين شمس، ٢٠١١م، ص١٣٧-٢٠٨.



في ممالك حضرية، أو قبائل متنقلة من مكان إلى آخر، وقد استخدموا مصطلحين للتعبير عن العرب، وهما: (العرب Araβ)، و(الأعراب Araβaω)، وقدم لنا بعض الكُتَّاب المحدثين دراسات وافية للتفرقة بين العرب والأعراب، اتفقت معظمها على أن المقصود بالعرب أولئك الذين عاشوا في الممالك الحضرية، مثل: مملكة سبأ، ومملكة معين، ومملكة قتبان، وغيرها من الممالك الأخرى(٢). أما الأعراب، فهم أولئك الذين كانوا يعيشون في قبائل بدوية، يتنقلون من مكان إلى آخر(٣)، وكثير منهم عرف حياة الاستقرار، وعاشوا في مناطق ثابتة، واستقر بعضهم على تخوم المدن وبعضهم الآخر داخل المدن نفسها، وامتزجوا بسكان الحضر؛ حتى أصبحوا جزءًا من نسيج المجتمع العربي داخل الممالك العربية، وخاصة الجنوبية منها. وقدمت لنا النقوش العربية الجنوبية نماذج عدة من هؤلاء الأعراب الذين عاشوا داخل المجتمعات العربية الجنوبية(٤).

ومع مرور الوقت أصبحت كلمة عرب أو كلمة أعراب تعبران كلتاهما عن العرب بمفهومها الحالي، وخاصة بداية

---

(٢) كرستيان روبان: **ممالك المرتفعات من القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، في كتاب (اليمن في بلاد ملكة سبأ)** ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي، باريس، ١٩٩٩م، ص١٨٥.

(٣) جبرائيل سليمان جبور: **البدو والبادية**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨م، ص٣٢.

(٤) مرعي ناصر: **"الأعراب في النقوش العربية الجنوبية"**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة طنطا، جمهورية مصر العربية، ٢٠١٢ م، ص٢-٣.

من القـرن الخـامس قـبل الميـلاد، عندمـا انـتشـرت التـجـارة العـربيـة في العـالمِ القـديم، وجـاب التـجـار العـرب الأسـواق الخـارجيـة، وصـولاً إلى العـصـر الرومـاني(٥)، حـيث اتسـعت مدارك المؤرخين الكلاسيكيين، والكُتَّاب المحـدثين، واكتـملت الصورة التـاريخيـة عن العـرب سكان شبـه الجـزيرة العـربيـة، بحيث أصبـح كُلُّ مَنْ يعيش داخل شبـه الجـزيرة العربيـة، سواء داخل دول وممالك، أو داخل قبـائل؛ عـربيًـا، وإنْ اختلفت سبل معيشتهم، وعاداتهم، ولكن يبقون جميعًا عربيًا(٦).

وبذلك يمكتنـا أن نطمئن إلى أن كلمـة (Arαβαω) أو(Arαβ) المذكورة في أوراق البـردي والنقوش، التي سـوف نعتمد عليـها في دراسـتنا عن العـرب فـي مـصـر إبان العـصـر الـرومـاني، تعنـي الجنس العــربي، وتشــيـر إلى ذلك القــادم من بلاد العـرب، الذي اسـتقر في مـصـر، سـواء أكـان من البـدو أم من الحضـر وكلمة (Arαβαω) تعنـي تلك الأرض التي يعيش فـيها العـرب، الممـتـدة من بـادية الشـام إلـى الفـرات فـي الشــرق، والمحيط الهندي في الجنوب(٧).

(5) Bron, F. : "*Nouvelles dedicaces qatabanites de la collection Moussaieff*" AAE, 20, 2009, p. 46.

(6) Green, A.H. and Weiss, B.G. : *A Survey of Arab History*, Egypt American University, Cairo, 1985, p. 41.

(٧) عن مصطلح "عرب" و "أعراب" عند البابليين والآشوريين انظر:

Epha'l, I: *the Ancient Arabs: Nomads on the Borders of the Fertile Crescent*, 9th -5th Centuries BC, Leiden 1982, p11.

في هذه الدراسة سوف نتعرف إلى العرب في مصر إبان العصر الروماني، بدايةً من هجراتهم إلى مصر، ومناطق استقرارهم فيها، ووصولاً إلى الحِرف، والوظائف التي عملوا بها.

أولاً: الهجرات العربية إلى مصر

كانت بلاد العرب تقذف بالموجة تلو الأخرى إلى وادي النيل، عبر البحر الأحمر، وعن طريق شبه جزيرة سيناء، التي كانت منذ القدم الباب الشرقي للهجرات السامية(٨)، حيث شهدت مصر هجرات للقبائل السامية، منذ العصور الفرعونية القديمة، واستمرت هذه الهجرات طوال عصر الأسرات المصرية القديمة(٩)، وكان أشهرها ما ورد في سجلات الملك المصري تحتمس الثالث، وكذا الملك أمنحتب الثاني، الذي يُذكر أنه أحضر ما يقرب من تسعين ألف شخصٍ من هذه البلاد، في عامه التاسع فقط(١٠).

---

(٨) عن الهجرات السامية التي انطلقت من أرض الجزيرة العربية إلى بقية مناطق الشرق الأدنى القديم. انظر:

Moscati, S: *The Semites in Ancient History*, Cardiff, 1959;

العتيبي: هيرودوت، مرجع سابق، ص١٣٨.

(٩) محمد عبدالقادر محمد: "**العلاقات المصرية العربية في العصور القديمة**"، بحث مقدم في الندوة العالمية الأولى لدراسات الجزيرة العربية من ٥-١٠ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ، الموافق ٢٣-٢٨ أبريل ١٩٧٧م، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الرياض، مطبعة جامعة الرياض، ١٩٧٩م، ص٢٠-٢١.

(١٠) محمد عبدالقادر محمد: المرجع السابق، ص٢١.

وتدل حوليات الملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث (٧٤٩-٧٢٧ ق. م)، على الاتصال الصريح بين سكان الجزيرة العربية ومصر، منذ النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، حيث يذكر هذا الملك أنه بعد انتصاره على قبائل شمال الجزيرة العربية، قد قام بتكليف قبيلة (أدب إل)، وهي من القبائل العربية، بحراسة حدود الجزيرة العربية مع مصر. وفي عام ٦٤٧ ق.م، يذكر الملك الآشوري أسرحدون مساعدة ملوك العرب له في أثناء غزوه لمصر. وعلى ما يبدو، كما أشار السعيد، أن هؤلاء الملوك هم ملوك شمال الجزيرة العربية، وأن طلب المساعدة منهم يدل على معرفتهم بمصر، والطرق المؤدية لها، مما يعني أن هذه المعرفة سابقة زمنيًا على وقت الحملة[١١]. كما يوجد لدينا كثير من الأدلة التاريخية الدالة على الاتصال العربي بمصر في القرون اللاحقة، حيث ذكر هيرودوت مساعدة العرب للملك الأخميني قمبيز في أثناء غزوه لمصر[١٢]. كما يخبر أحد النقوش الآرامية التي وجدت في تل المسخوطة عن الصلات الواضحة بين العرب ومصر، وعن مدى تأثر بعض هؤلاء العرب بالثقافة المصرية[١٣]. حيث جاء فيه:

---

(١١) سعيد فايز السعيد: **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٣م، ص١١-١٢.

(12) Herodotus, *Histories, with an English Translation by Godly* A.D., L.C.L., London, 1957 III: 4.

لمناقشة ما كتبه هيرودوت في هذا الصدد. انظرْ: فهد مطلق العتيبي: **هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي بالجزيرة العربية**، الناشر الدولي، الرياض، ٢٠١٣م، ص٨٠-٨٥.

(١٣) يلاحظ اسم صاحب النقش فهو اسم مصري.



ذي ق ر ب ص ح أ ب ر ع ب د ع م ر و ل هـ ن أ ل ت(١٤)

هذا (الإناء) الذي أهداه صحا بن عبد عمرو للآلهة اللات.

أما في العصر البطلمي، فقد استمرت الهجرات العربية إلى مصر، سواء كانت فردية أم جماعية، وكانت تمر عبر الحدود الشرقية لتدخل مصر وتقيم فيها. وقد ذكرت المصادر الكلاسيكية والوثائق البردية نماذج كثيرة للعرب الذين قدموا من شبه الجزيرة العربية، واستقروا بمصر، ومارسوا الحرف والوظائف التي اعتادوا عليها في بلادهم الأصلية، فيذكر أن العرب ظهروا في موكب الملك بطليموس الثاني احتفالاً بعيد البطوليمايا (٢٧١-٢٧٠ ق.م.)، حيث كانوا في صحبة أغنامهم العربية التي اشتهروا بها واشتهرت بأصوافها(١٥)، كما تحدثت الوثائق البردية عن هؤلاء العرب الذين دخلوا مصر، واستقروا بها في العصر البطلمي، واشتغلوا بحرفة رعي الأغنام والماعز، حيث نجد كثيرًا منهم يحملون أسماء يونانية، ولكنهم كانوا يحتفظون بانتمائهم العربي، فتذكر إحداها أن ديمتريوس العربي كان يستأجر أغنامًا وماعز في قرية فيلادلفيا (هي كوم الحمام، أو كوم

(14) Rabinowtiz, I: *Aramaic Inscriptions of the fifth century* B.C.E. from a North-Arab Shrine in Egypt, JNES, 15, p. ٥.

(15) Athenaeus : *The Deipnosophistis, With an English Tanslation by Charles Burton*, L. C.L., London, 1927, V, 200 - 201; Rostovtzeff, M.: *A Large Estate in Egypt in the third Century* B.C., Madison, 1922, p. 114.

الخرابة الحالية، محافظة الفيوم)[١٦]. وعمل العرب أيضًا في حرفة الزراعة - سواء كانوا مستأجرين، أو مالكين لبعض الأراضي الزراعية صغيرة المساحة - في كثير من الأقاليم المصرية[١٧]، واشتغلوا كذلك في التجارة، وخاصةً في السلع العربية التي كانوا يأتون بها إلى الأسواق المصرية[١٨]، إلى جانب بعض الحرف الأخرى[١٩].

ومع أواخر العصر البطلمي وبداية العصر الروماني، زاد الاتصال بين العرب والرومان، وكذلك اهتمام الرومان بالجزيرة العربية وسكانها، ونلاحظ ذلك من كثرة الإشارات الواردة في كتابات هذه الفترة، فيحدثنا سترابون الجغرافي عن طرق التجارة التي تصل بين بلاد العرب ومصر والقوافل العربية التي تدخل مصر، كما وصف بدقة تلك الحملة التي أرسلها الإمبراطور أغسطس إلى الجزيرة العربية (حوالي عام ٢٥-٢٣ ق.م.)[٢٠].

ولقد انعكس ذلك على الهجرات العربية إلى مصر، حيث كانت السمة الغالبة عليها الهجرات الجماعية الدائمة، التي كانت تأتي من أجل الاستقرار في مصر. أما عن آلية القيام

(16) P. Edgar: *Selected Papyri from the Archives of Zenon*, ed by C.C.Edgar, Annales du Service des Antiquites de L'egypte, XVIII- XXIV, Le Caire 1918 - 1924, No. 53

(17) Rostovtzeff : op. cit., pp. 8, 56.

(18) P. Mich - Zenon : *Zenon Papyri in the University of Michigan Collection*, Uni. Of Mich. Studies, Humanistic series, Vol. XXIV, Ann Arbor, 1931, No. 67, LL. 4-5

(١٩) للمزيد عن العرب في مصر في العصر البطلمي. انظر: السيد رشدي محمد: **العرب ودورهم في مصر تحت الحكم البطلمي**، بنها، ٢٠٠٣م.

(20) Strabo : XVI, 4, 22-24.

بهذه الهجرات، فتحدث بعض الكُتَّاب المحدثين عن أن هجرات القبائل العربية إلى البلاد المجاورة، كانت تتم عن طريق التسلل عبر الحدود، حيث كانت القبائل العربية تضرب خيامها في المواضع التي تجد فيها الماء والكلأ في البادية، أو عند الحضر، فإذا وجدت للحضر حكومة قوية احترمتها، وإذا وجدت فيهم ضعفًا، أو عدم اكتراث، تسللت عبر أراضيها، مثلما حدث عندما نشبت الحرب بين السلوقيين والبطالمة، وخاصة إبان الحروب السورية الرابعة والخامسة، فتقدمت القبائل العربية وزحفت من الجنوب إلى الشمال، ولقد زاد من توسعها هذا تفتت مملكة السلوقيين، وتقلص سلطانها، مما أفسح المجال أمام القبائل العربية للنزوح بكل حرية إلى أراضي العراق، وتكوين إمارات من قبائل متحالفة، كذلك أدى ضعف الحكومة البطلمية، في القرن الأول قبل الميلاد، إلى توسع القبائل العربية، وتوغلها في شبه جزيرة سيناء، وفي المناطق الشرقية من مصر الواقعة على الضفاف الشرقية لنهر النيل، بدايةً من شرق دلتا النيل شمالاً، حتى ميناء القصير جنوبًا، مما حمل بعض الكتاب الكلاسيكيين والنقوش اليونانية، التي عُثر عليها في مصر، إلى إطلاق لفظة بلاد العرب على المنطقة الواقعة بين نهر النيل والبحر الأحمر، دلالةً على توغل القبائل العربية فيها(٢١).

---

(21) Herodotus: *Histories*, II, 75; Strabo: XVII, 12, 44.

جواد علي: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، عشرة أجزاء، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ج٢، ص٣٤.

ولقد استمرت الهجرات العربية الجماعية طوال العصر الروماني كله حتى دخول عمرو بن العاص مصر. وكانت شبه جزيرة سيناء؛ هي البوابة الشرقية لهذه الهجرات الجماعية، فيخبرنا المؤرخ اليهودي يوسف بن متى، أنه رأى في زمنٍ الرومان قبائل عربية قد أتت إلى شبه جزيرة سيناء قادمة من بلاد العرب، واستقرت في منطقة طور سيناء[٢٢]. ويتحدث بليني (الذي زار مصر عام ٧٠م)، عن القبائل العربية التي كانت كثيرة على الجانب الشرقي من النيل[٢٣].

كما يذكر أحد الكتاب المحدثين أن مصر قد شهدت في القرن الأول الميلادي، هجرات قبائل "كهلانية" من عرب الجنوب، استقرت في الجزء الشمالي الشرقي من مصر في مطلع المسيحية، وهجرات قبائل من طيء - فرع كهلاني آخر من المجموعة الجنوبية - كان من أهمها قبيلتا "لخم وجذام" اللتان استقرتا في شرق الدلتا (محافظة الشرقية الحالية) في القرن الثالث الميلادي، كما شهدت الحقبة التاريخية نفسها هجرات من قبيلة "بلي"، التي استقرت بين مدينتي قنا والقصير - على خطوط التجارة البرية في الصحراء الشرقية -، وكان عليها الاعتماد في نقل التجارة الهندية والعربية من شبه الجزيرة العربية إلى مصر[٢٤].

(22) Josephus: *Jewish Antiquities*, with an English translation by Ralph, Loeb Classical Library, London, 9vols., 1920-30, 3:22.

(23) Pliny: *Natural History*, With an English Translation by H. Rockhan, L.C.L., London, 1946-1963, VI, 147-162.

(24) Ammar, A: *The People of Sharqiya, Cairo*, 1942, vol. I, pp. 21-24.



ومع نهاية العصر الروماني، أتت إلى مصر موجة جديدة من الهجرات العربية، وهي بطون من "خزاعة"، من "الأزد"، خرجوا في الجاهلية إلى مصر والشام، بسبب قحط أصاب بلادهم ما بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين، فضلاً عن بعض الجماعات التي استقرت في شرق دلتا النيل قبل الإسلام[٢٥].

وشهدت مصر أيضًا إلى جانب الهجرات الجماعية الدائمة، هجرات مؤقتة لمجموعات من التجار العرب، الذين أتوا إلى مصر في العصر الروماني، من أجل الاتجار فيها والعودة إلى بلادهم مرة أخرى، حيث كانوا وسطاء للتجارة بين مصر وبلاد العرب[٢٦]، ولعلَّ النقوش العربية في الصحراء الشرقية بين نهر النيل والبحر الأحمر خير دليل على هذا النوع من الهجرات المؤقتة، فبعد أن تراجع دور العرب الجنوبيين - المعينيين والسبئيين - في التجارة العالمية مع بداية العصر الروماني، بسبب انهيار هذه الممالك والمنافسة الدولية من الممالك الأخرى في مجال التجارة، زاد دور التجار الأنباط الذين كانوا ينقلون البضائع العربية إلى مصر بدايةً من العصر البطلمي[٢٧]، ولكن صداماتهم

(٢٥) أحمد مختار عمر: **تاريخ اللغة العربية في مصر**، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١١-١٢.

(٢٦) عبدالمنعم عبدالحليم سيد: "**الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر**"، الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول "مصادر تاريخ الجزيرة العربية"، الرياض، ١٩٧٩م، ص٢٩-٤٥.

(27) P. Col. Zenon: *Zenon Papyri, Businees Papers of third Century B.C. dealing with Palestine and Egypt*, ed. by Westermann, W.L., Columbia, No. 2, LL. 1-24.

المستمرة مع الحكومة البطلمية أجَّلت هذا الدور[٢٨]، حيث كانت الملكة كليوبترا تطمع في السيطرة على التجارة النبطية، بل إنَّ القائد الروماني أنطونيوس، كان قد طلب ريع الأموال الناتجة من تصنيع البلسم والقار من المناطق الواقعة شرقي البحر الميت، وكانت حينها تابعة للملك النبطي مالك الأول[٢٩]. وقد أذعن الملك النبطي لطلب أنطونيوس، ودفع الأموال لكليوبترا. ويبدو أن بعض الأنباط قد شاركوا في معركة أكتيوم[٣٠] الشهيرة بين القائد الروماني أوكتافيوس من ناحية، وكليوبترا وأنطونيوس من ناحية ثانية، حيث انضموا إلى صفوف أوكتافيوس وساهموا في إحراق السفن البطلمية في البحر الأحمر. ويبدو أن بعض الأنباط المشاركين في هذه المعركة الشهيرة قد أقاموا في مصر. وفي عهد الملك النبطي عبادة الثاني، كانت العلاقات النبطية مع الرومان في مصر جيدة، حيث ساهم الأنباط في الحملة العسكرية الرومانية على جنوب الجزيرة العربية في العام ٢٤ ق.م[٣١].

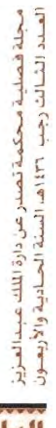
(28) Diodorus of Sicily, *Historiae*, III. 43. 5; Strabo, Geography, XVI. IV. 18; Rostovtzeff, M.: *Caravan* Cities, Madison, 1955, pp. 57-58.

(29) Zayadine, F: "*Caravan routes between Egypt and Nabataea and the voyage of Sultan Baibars to Petra in 1276*". Studies in the History and Archaeology of Jordan, 1985, 2, 159-174.

(٣٠) عن موقعة أكتيوم. انظر:

Carter, John M: *The battle of Actium: the rise & triumph of Augustus Caesar*, Hamilton, 1970, p. 50.

(٣١) انظر: فهد مطلق العتيبي: "حملة إليوس جالوس على الجزيرة العربية ٢٤ ق.م.: قراءة جديدة في ضوء نظرية ما بعد الاستعمار"، **مجلة كلية الآداب**، جامعة بنها، عدد ٢٥، ٢٠١١م، ص ٤٠٩.



ومع بداية العصر الروماني زادت أعدادهم في مصر وانتعشت تجارتهم، وظلوا يمارسون هذا الدور طوال العصر الروماني؛ حتى بعد سقوط دولتهم تحت الحكم الروماني بين عام ١٠٦ م[٣٢]، حيث نجح الأنباط في بسط سيطرتهم على طرق القوافل، التي كانت تربط بين بعض الأماكن على المحيط الهندي، في جنوبي الجزيرة العربية، وشاطئ البحر الأبيض المتوسط، حيث كان الأنباط ينقلون بضائع الهند وما وراءها، بالإضافة إلى البخور واللبان والمر من جنوبي الجزيرة العربية، إلى شمال الجزيرة العربية، مرورًا بالحجاز، والعلا ومدائن صالح وتيماء ودومة الجندل، وصولاً إلى أدوم ومؤاب، ثم شمالاً إلى بصرى، ومن خليج العقبة إلى سيناء، ومصر[٣٣]. وكانت الإدارة الرومانية في مصر تشجعهم على ذلك؛ من أجل زيادة عوائدها من الضرائب المفروضة على التجارة الخارجية والداخلية آنذاك[٣٤].

ولدينا عددٌ كبيرٌ من النقوش النبطية التي عُثر عليها في الصحراء الشرقية، يزيد على ثمانين نقشًا نبطيًا، ترجع

(32) Bowersock, G. W: *Roman Arabia*, Harvard, Harvard University press, 1983,p. 20 ; Al-Otaibi, F: *From Nabataea to Roman Arabia: Conquest or Acquisition?*, Oxford, BAR, 2011, p. 70.

(٣٣) ألويس موزيل: **شمال الحجاز**، ترجمة عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٥٢م، ص٥٣.

(٣٤) هتون الفاسي، **الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي**، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٣م، ص٧٠.

جـمـيـعـهـا إلى مـا بين القـرن الأول ق.م. والقــرن الرابع الميـلادي(٣٥)، ولقـد انتشـرت من قـصـر الغيط (٣٠ كم شـرق بلدة القنطرة على قناة السويس) شـمـالاً، ثم في منطقـة "بئـر أبي دراج " الواقعة على البحـر الأحمر جنوب العين السخنة، ثم منطقتي وادي الجضامي، ووادي أم ضلفة، وبئر أم العنب، ووادي الحـمـامـات(٣٦)، وكلها تقع في الصـحـراء الشـرقية بين موانئ ميوس هيرموس وفيلوتيرا على ساحل البحـر الأحمر شرقًا، ومدينتي قنا وقفط على نهر النيل غربًا.

ويجب أن نضع في الاعـتـبـار أنَّ كل هذه المناطق تقع على الطرق التجارية في الصـحـراء الشرقية، وتستقبل البضائع العـربيـة القـادمـة من ميناء أمبلونة، الذي اسـتـولى عليـه الأنبـاط، وأسسـوا مكانه ميناءهم ليوكي كومي (وتعني القرية البيـضـاء)، على السـاحل العربي للبحـر الأحمـر(٣٧)، ثم تعبـر

(35) Littmann, Enno, and David Meredith : "*Nabataean Inscriptions from Egypt*", Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 15, No. 1 (1953), pp. 1-28

للمزيد من الآراء حول وجود النقوش في هذه المنطقة وبهذه الكثافة. انظرْ:

Negev, A: *The Inscriptions of Wadi Haggag*, Sinai, 1977, Qedem 6, Monograph of the Institute of Archaeology, the Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem, p. 73.

(٣٦) عبدالمنعم عبدالحليم سيد: "صلات الأنباط بمصر من خلال النقوش النبطية على صخور الحجاز وصحراء مصر الشرقية" **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، ج١، ١٩٨٠م، ص٤٣-٤٥.

(37) Baines, J., Molek, J.: *Atlas of Ancient Egypt*, Oxford, 1984, p. 53.

هذه البضائع البحر الأحمر إلى الموانئ المصرية سالفة الذكر، ومنها تسير القوافل التجارية عبر مجموعة من الطرق البرية في الصحراء الشرقية إلى نهر النيل، ومنها إلى داخل الأسواق المصرية، وهذه الطرق هي التي عثرنا فيها على هذه النقوش النبطية التي خلَّفها لنا التجار الأنباط، وكانت الحكومة الرومانية قد اهتمت بهذه الطرق التجارية، فأقامت محطات استراحة للقوافل، وكذا مراكز حراسة من رجال الشرطة؛ لحماية هذه الطرق من اللصوص.

ومن أشهر هذه الطرق: طريق ميوس هرموس، الذي كان يبدأ من ميناء ميوس هرموس على البحر الأحمر، ويمر بمنطقة أم ضلفة، وبئر قطار، وأم عنب حتى يصل إلى مدينة قنا على نهر النيل. أما الطريق الثاني فيُطلق عليه: طريق فيلوتيرا، وكان يبدأ من ميناء فيلوتيرا على البحر الأحمر ويمر بوادي حمامة، ووادي العطواني، وأبي كوع، ومنه إلى مدينة قفط على نهر النيل(٣٨).

وكانت السمة الغالبة على هذه النقوش النبطية، أنها تحمل خصائص النقوش السينائية(٣٩)، التي ترجع إلى ما بين القرنين الثالث والرابع الميلاديين. وتتمثل هذه الخصائص في مجموعة من الكلمات، والعبارات التذكارية، التي نُقشت بالخط النبطي على صخور صحراء مصر الشرقية، حيث نقرأ فيها بعض التمنيات والسلامات التي تتمنى لهم رحلة

---

(38) Murra, G. W: "*The Roman Roads and Stations in Eastern Desert of Egypt*", JEA, Vol. XI, 1925, pp. 137-139.

(٣٩) عبدالمنعم عبدالحليم سيد، المرجع السابق، ص٢٩-٤٥.

سعيدة وموفقة في الأسواق المصرية[٤٠]، بالإضافة إلى أسماء بعض العرب التجار، الذين كانوا يفدون على مصر في تلك الحقبة التاريخية[٤١].

فمن ضمن هذه النقوش ذلك النقش الذي وجد في أم عنب، وجاء فيه:

تنوخ بن شمراخ، حظ سعيد[٤٢].

وكذلك النقش الذي وجد في أم ضلفة، ونقرأ فيه:

سلام، زبود بن عبد[٤٣]

وتعكس لنا وثيقة بردية - عثر عليها في العام ١٩٠٥م، وهي محفوظة اليوم في مدينة أكسفورد البريطانية، وترجع إلى القرن الثاني الميلادي - عمق الصلات التجارية بين الأنباط ومصر في العصر الروماني، حيث جاء فيها[٤٤]:

١- و ش و ب ر ع و د و ز ب ن هـ

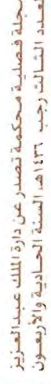
(40) Cook, S. A: "*Notes on Semitic Inscriptions*", PSBI, 2, 1904, pp.72-74.

(41) Tragenza, L.A., Wolker, J.: "*Nabataean Inscriptions from the E. Desert of Egypt*" Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo University.. 11, 1949, pp. 197-198.

(42) Tregenza & John Walker: "*Nabataean Inscriptions from the Eastern Desert of Egypt*", Faculty of Arts, Cairo University, Vol. 11 (2), 1949, p. 58.

(43) Ibid, p.156.

(44) Healey, J: "*A Nabataean Papyrus Fragment*", ZPE 164, 2004, pp. 183-188.





٢- ق ب ل ت د م ي ا و ز ق

٣- ....

القراءة[٤٥]:

١- و س و بن عودو المشتري

٢- استلمت الثمن و ز ق

٣- ....

ونخلص من كل ذلك إلى أن مصر كانت محطًا لأنظار عرب شبه الجزيرة العربية، حيث هاجروا إليها منذ أقدم العصور، واستمرت هذه الهجرات طوال العصرين البطلمي والروماني. فقد أتى بعضهم ليستقر بها، وهذا ما وجدناه في الهجرات الجماعية، التي أتت عبر شبه جزيرة سيناء، واستقرت داخل شبه جزيرة سيناء، وفي كثيرٍ من الأقاليم المصرية، وكانت السمة الغالبة على هذه الهِجرات هي القبلية، حيث وجدنا قبائل "كهلانية"، وقبائل من طيء، ولخم، وجذام، كلها أتت في جماعات كبيرة، ولعل السبب في ذلك هو القحط الذي كان يصيب شبه الجزيرة العربية من وقتٍ لآخر، وخاصة ما حدث في القرون الميلادية الثلاثة الأولى من حروب بين القبائل العربية، أدت إلى نزوح جماعات كبيرة منهم خارج شبه الجزيرة العربية[٤٦].

(٤٥) ترجمة المؤلف.

(46) Robin, Ch.: "*Himyar Au IV" siècle de L ere Chretienne Analye des donnees Chronologiques et essai de mise en order*" ABADY, band X, 2005, pp. 133-155.

كما يوجد هجرات أخرى مؤقتة أتت من أجل التجارة، حيث كان التجار الأنباط هم الذين يأتون إلى مصر في العصر الروماني، وتركوا نقوشهم في وديان الصحراء الشرقية، شاهدة على وصولهم إلى مصر في تلك الحقبة التاريخية.

ثانياً: مناطق الاستقرار

حدثتنا الوثائق البردية عن مناطق استقرار العرب داخل الأقاليم المصرية في العصر البطلمي، التي أوضحت، بما لا يدع مجالاً للشك، أنهم استقروا في كثير من الأقاليم المصرية: كإقليم أرسينوي (محافظة الفيوم الحالية)، وإقليم أوكسيرنخوس (البهنسا الحالية)، وشرق الدلتا، والصحراء الشرقية، ومدينة الإسكندرية[٤٧].

أما في العصر الروماني، وبالرغم من قلة الوثائق البردية، إلا أنها تلقي الضوء على استقرار العرب في معظم المناطق التي سبق أن أشارت الوثائق البردية إلى استقرارهم بها في العصر البطلمي، وهي: إقليم أرسينوي، وشرق الدلتا، والصحراء الشرقية، ومدينة الإسكندرية.

أ - إقليم أرسينوي:

يعد إقليم أرسينوي أحد أشهر الأقاليم المصرية التي عاش بها العرب منذ العصر البطلمي، حيث وافتنا الوثائق البردية

(47) PSI: *Publicazioni della Sosiete Italiana per la ricerce dei Papiri Grecie Latini in Egitto*, Vols. 1-14, Florentine, 1912-1957, Nos. 367, 368, 519.

بأمثلة كثيرة لوجود بعض العرب داخل قرى الإقليم ومدنه(٤٨). أما في العصر الروماني، فلم يختلف الأمر كثيرًا عن العصر البطلمي، حيث عثر على بعض الوثائق التي تشير صراحة إلى سكنى العرب في بعض مدن الإقليم وقراه.

١- قرى الإقليم:

قرية فيلادلفيا: وردت إشارة عنها في وثيقة بردية ترجع إلى عام ٢٥م، فيها ذكر سامباس العربي صانع السلال الذي كان يسكن في هذه القرية، ويدفع المستحق عليه من ضرائب الدولة، ومقدارها أربع دراخمات(٤٩). وإن كنا لا نعرف ماهية هذه الضريبة، أو الغرض من دفعها، إلا أن هذه الوثيقة، أوضحت أنَّ هناك شخصًا عربيًا اسمه سامباس العربي كان يسكن في هذه القرية، وكان مطالبًا بدفع ضريبةٍ ما للرومان.

قرية العرب: التي تقع على الشاطئ الجنوبي لبحيرة قارون داخل إقليم أرسينوي(٥٠) – ولكنها غير معروفة الآن –، حيث وردت في الوثائق البردية التي ترجع إلى العصر البطلمي، باعتبارها إحدى القرى التي كانت تحصل منها ضريبة القمح(٥١)،

(48) P.S.I.: Nos. 975 - 976 ; Bevan: *A History of Egypt under The Ptolemaic Dynasty*, London, 1927, p. 111.

(49) P. Cornell : Westermann W., Kreamer, C.J., *Greek Papyri in the Library of Cornell University*, New York, 1926, No. 21, L. 36.

(50) Milligan, G: *Selections from The Greek Papyri*, Cambridge, 1912 . p. 1.

(51) P. Gurob: *Greek Papyri from Gurob*, ed. by Gillart Smyly, London, 1927, No. 14.

واستمر سكنى العرب فيها إبان العصر الروماني أيضًا، حيث نقرأ في الوثائق البردية، التي ترجع إلى أواخر القرن الثاني، وأوائل القرن الثالث الروماني، أن قرية العرب كانت إحدى القرى التي يرسل إليها أو منها أكياس القمح الذي يسدد ضريبة، كما أن مزارعي هذه القرية كانوا يدفعون الضرائب المقررة عليهم كمستأجرين للأراضي الزراعية في هذه القرية(٥٢). أما عن اسم القرية، فيبدو أنها سُمِّيت بهذا الاسم نظرًا لطغيان العنصر العربي بين سكانها، حيث جرت العادة في تلك الحقبة التاريخية على تسمية بعض القرى بأغلبية سكانها، فنسمع مثلاً عن قرية السوريين التي تسكنها أغلبية سورية(٥٣).

قرية بطليموس العرب: وتقع بالقرب من هوارة، ومن المحتمل أنها كانت تقع شمال بئر صالح، أو بئر وردان (٨ كم جنوب مدينة الفيوم، ١٠ كم شمال الهوارة)(٥٤)، ووردت هذه القرية في الوثائق البردية منذ العصر البطلمي، فمن وثيقة ترجع إلى عام ١٤٣ ق.م، وهي لتقرير بخصوص الحرس، وظهر فيها العرب الذين يسكنون في قرية بطليموس العرب(٥٥)، أما في العصر الروماني، فظلت هذه القرية تذكر

(52) P. Teb. :The *Tebtunis Papyri*, Egypt Exploration Fund, ed. by P. Grenfell, A. S. Hunt, J.G. Smyly and Edgar, Vols. I - III, London, 1902-1938, No. 538.

(53) P. Gurob : No. 24.

(54) P. Tebt. : III, 1, P. 147.

(55) P. Teb. No. 736.

في الوثائق البردية، حيث وردت في وثيقة بردية ترجع إلى القرن الثالث الميلادي، تشير إلى وجود هذه القرية بالقرب من "اللابيرانث"(٥٦)، كما يبدو أن هذه القرية ظلت تحمل هذا الاسم في القرن الرابع الميلادي حتى القرن الثامن الميلادي(٥٧)، كما ظهر مرة أخرى في وثيقة ترجع إلى العصر الروماني المتأخر(٥٨).

أما سكان هذه القرية، فأغلب الظن أن معظمهم من العرب، فلدينا وثيقة بردية ترجع إلى العصر البطلمي، تحدثنا عن بعض العرب من سكان هذه القرية، وهم يحملون أسماء عربية، أتوا بها من بلادهم الأصلية، حيث نسمع فيها عن "مالك العربي"، الذي كان يمتلك حانوتاً للحلاقة داخل هذه القرية، و"بارتيس العربي" الذي يعمل في الحانوت نفسه(٥٩). ومعنى ذلك أن العرب كانوا يسكنون هذه القرية منذ العصر البطلمي، ويبدو أنهم استمروا في سكنى القرية في العصر الروماني أيضاً، ولعلها سميت بهذا الاسم أيضاً؛ لكثرة العرب فيها.

---

(56) P. Tebt. : II, pp. 397- 398.

(57) P.Paris: *Notices et textes des papyrus du Musée du Louvre et de la Bibliothèque Impériale*, ed. J.A. Letronne, W. Brunet de Presle and E. Egger. Paris 1865., No. 90..

(58) BGU.: *Aegypteische Urkunden den Staatlichen Museen zu Berlin - Griechishe Urkunden*, ed. by Wilcken, W. Schubart, E. Kuhn and Others, I-IX, (1895-1937), No. 487.

(59) P. Enteuxeis: *ENTEYXIS Requetes et plaintes adressees au roi d Egypte au IIIe siecle avant J. C.*, ed. Gueraud, O. Publications de la Societe royale Egyptienne de Papyrologie, Textes et Documents, Le Caire 1931, No. 47.

٢- مدينة أرسينوي:

هناك مظهر آخر من مظاهر الوجود العربي في إقليم أرسينوي، فمدينة أرسينوي عاصمة الإقليم، التي ظهر بها العرب في العصر البطلمي من خلال أحد طرقها الذي عرف باسم "طريق العرب"(٦٠)، ظهروا أيضًا في العصر الروماني، من خلال أحد أحياء المدينة الذي عُرف باسم "حي العرب"، ونتعرف إلى هذا الحي من خلال التعداد السكاني الذي كان يقدمه سكان الحي للإدارة الرومانية لتحديد المستحق عليهم من ضريبة الرأس(٦١).

الإحصاء الأول: يرجع إلى عام ١١٩م، يقدمه أحد سكان حي العرب (اسمه محذوف)، الذي يمتلك نصف بيت في هذا الحي، حيث ورد فيه أن هذا الرجل الذي يسكن في "حي العرب" داخل مدينة أرسينوي، قدَّم تقريرًا عن نفسه وأسرته وأعدادهم وأعمارهم(٦٢).

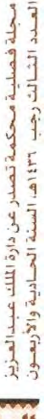
وعلى شاكلة هذا الإحصاء، قدَّم ديدموس بن هيرون وحفيد ديودوروس، في عام ١٤١م، إحصاءً سكانيًا عن عدد أفراد عائلته التي تسكن في حي العرب داخل مدينة أرسينوي(٦٣).

(60) Launey: *Rechderches sur les Armees Hellenistiques*, Paris, 1949, p. 590.

(٦١) نفتالي لويس: **الحياة في مصر تحت الحكم الروماني**، ترجمة فوزي مكاوي، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٩٨-١٩٩.

(62) P. Fouad I: P. Jouguet and Others, *Les papyrus Fouad*, le Caire, 1939, No. 15.

(63) P. Grenfell, II: *New Classical Fragments and Otheres Greek and Laten Papyri*, ed. by B.P. Grenfell and A. Hunt, Oxford, 1897, No. 49.





وإحصاء ثالث: غير مؤرخ، قدمه هيراقليدس بن هيراقليدس، الذي كان يسكن في حي العرب في مدينة أرسينوي عن عدد أفراد عائلته وأعمارهم، وقد قدم هذا الإحصاء إلى أمونيوس الاستراتيجوس(٦٤).

وإلى جانب هذه الإحصاءات السكانية، لدينا وثيقة بردية ترجع إلى عام ٢٠٩م، وهي بخصوص رجل يدعى كوريلليس سوكراتيس ثيون بن بطلميوس، الذي يسكن في حي العرب، داخل مدينة أرسينوي(٦٥).

ومن الملاحظ على هذه الوثائق، أنها أكدت ذكر حي العرب الذي يقدم سكانه إحصاءات سكانية، فمن المعلوم أن المدن كانت تقسم عند تخطيطها إلى أحياء، مثلما حدث في مدينتي أثينا والإسكندرية وغيرهما. في إقليم أرسينوي، فإذا كنا لم نجد دليلاً على تقسيمها إلى أحياء في العصر البطلمي، فمن المؤكد أنها قد قسِّمت في العصر الروماني، فإلى جانب حي العرب المذكور، هناك عدد من الأحياء في هذه المدينة، مثل: حي مويريس، وحي البوابة المقدسة، وغيرهما(٦٦). ومثلما كانت حال قرية العرب، وقرية بطليموس العرب، فلا نستبعد أن يكون العرب من سكان هذا الحي أيضًا.

---

(64) Homert, H. ed Preaux, C.: "*Recherches sur la recenament dans L egypt-romane Eeeditien de P. Harris 70* ", Chronique d, Egypte, 1948, pp. 122-126, LL. 1-8.

(65) Select Pap. : *Select Papyri*, With an English Translation, ed. by A. S. Hunt and C. C. Edgar, Vol. II, London, 1932 , No. 325.

(66) P. Cornell : No. 16.

ولدينا بعض الإشارات في المصادر القديمة التي ترجع إلى العصر الروماني، إلى سكنى العرب داخل الأقاليم دونما تحديد أماكن معيشتهم، فنسمع عن "خالباس"، وهو من الاسم العربي "خالب"، أو "غالب"[٦٧]، و"ماليخوس"[٦٨] وهو من الاسم العربي "مالك"، و"زيديلوس" من الاسم العربي "زيد إل"، وهو من الأسماء الدارجة في تلك الفترة[٦٩]، و"زوبيروس" وهو من الاسم العربي "الزبير"[٧٠].

ونفهم من هذه الإشارات أن العرب الذين عاشوا في مصر في العصر الروماني، انتشروا داخل إقليم "أرسينوي"، وعاشوا في قراه وعاصمته، كما أنهم وفي الوقت نفسه حرصوا على أن يحملوا أسماءهم العربية، بدون ذكر الكنية المميزة لهم، ومعنى ذلك أن حملهم أسماءهم العربية كان يغني عن كتابة الكنية، وكأن الأسماء العربية كانت في ذلك الوقت تعبيرًا عن الجنسية، أو الهوية العرقية[٧١]، ولعل هذا يقودنا الى القول باعتزاز العرب بهويتهم العربية منذ القدم.

(67) U.P.Z: *Urkunden der Ptolemaerzeit, Aelters Funda*, ed. By U. Wilcken, Leipzig, Berlin, 2vols. 1927, p. 341.

(68) Josephus : *Antiquty*, VIII, Vol. III, p. 22.

(69) SB: *Sammelbuch Griechischer Urkunden aus Ägypten*, ed. by Preisigke, F. Bilabel, Strasbourg, 1913- 2002, No. 4206.

(70) Frazer. F. M: *Ptolemaic Alexandria*, 3Vols., Oxford, 1984, pp. 362, 371, 432.

(٧١) عن الأسماء ودورها في تحديد هوية الشخص العرقية، انظر:
Al-Otaibi: *Rome and Nabataea*, op. cit, pp. 32-35 .





ب - إقليم العرب:

يقع إقليم العرب في شرق دلتا النيل، ويبدو أن هذا الإقليم كان موجودًا إبان دخول الإسكندر الأكبر مصر، حيث يُذكر أنه عيَّن "بطلميوس بن خاربنياس" ، حاكمًا على هذا الإقليم، كما ورد اسم هذا الإقليم في الوثائق البردية منذ العصر البطلمي، حيث كان أحد الأقاليم التي ورد ذكرها في الوثائق الخاصة بضرائب الحكومة منذ القرن الثالث قبل الميلاد، وخاصة في وثيقة الدخل الشهيرة، التي ترجع إلى عهد الملك بطلميوس الثاني، حيث ورد فيها أن هذا الإقليم كانت به أراضٍ زراعية[٧٢].

أما في العصر الروماني، فلدينا وثيقة بردية ترجع إلى عام ٥٠م. تتحدث عن أن والي مصر كان يقوم برحلة تفتيشية تبدأ من "بلوزيون" إلى الأقاليم الواقعة شرق الدلتا، ومن بينها "إقليم العرب"، ثم عاد مرة أخرى إلى مدينة الإسكندرية[٧٣]، ويبدو أن الرحلات التفتيشية على إقليم العرب كانت تتم منذ العصر البطلمي، وكان يقوم بها الملك البطلمي نفسه[٧٤].

---

(72) Grenfell, B: *Revenue Laws of Ptolemy Philadelphus*, The Clarendon Press, Oxford, 1896, cols. 31, 65.

قارن هذه الأسماء مع الأسماء العربية النبطية:

Negev, A: *Personal Names in the Nabataean Realm*, Institute of Archaeology, Jerusalem, 1991.

(73) P. Oxy. : No.709.

(74) BGU : No. 1809.

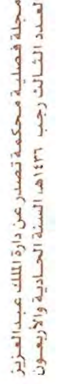
ويبدو أن إقليم العرب كان يخضع للضرائب التي كانت تفرض على باقي الأقاليم المصرية، فنقرأ في وثيقة بردية ترجع إلى عام ١٤٧م، أن الإدارة الرومانية كانت تفرض ضرائب على الأراضي الزراعية داخل إقليم العرب[٧٥]، ووثيقة بردية أخرى ترجع إلى عامي ٢٥٧-٢٥٩م، وهي بخصوص تقسيم أراض ملكية خاصة، وبها قائمة بدفعات الضرائب التي كانت تسدد على الأراضي الزراعية في تلك الحقبة التاريخية، وتشير الوثيقة إلى أن أراضي إقليم العرب كانت تخضع لهذه الضرائب[٧٦].

أما عن سكان هذا الإقليم، فمن خلال ما سبق أن قدمته الوثائق البردية، يتضح لنا أن هذا الإقليم كانت فيه أراض زراعية، وتُفرض عليه الضرائب العامة، التي كانت تُفرض على باقي الأقاليم المصرية. وطبقًا لـ"بيفين"، فإنَّ العرب، الذين عاشوا في شرق دلتا النيل، قد تحولوا من بدو إلى مزارعين مستقرين[٧٧]، وهذا ليس بالأمر المستبعد، فطبيعة مصر المناخية، وأوضاعها الاقتصادية - بالرغم من قسوتها في العصر الروماني - كانت أفضل لهم من حياة الصحراء، وقلة الموارد الاقتصادية، التي دفعتهم في فترات تاريخية سابقة إلى الهجرة بحثًا عن لقمة العيش التي كانوا يفتقرون إليها.

(75) P. Oxy. : No. 1435.

(76) P. Oxy : No. 1637.

(77) Bevan : op. cit., p. 111.





ولذلك لا نستبعد أن إقليم العرب كان به سكان عرب مارسوا حرفة الزراعة، والأكثر من ذلك، أن سكان الإقليم كانوا يعبدون الإلهة إيزيس، ونتعرف إلى ذلك من وثيقة بردية ترجع إلى أوائل القرن الثاني الميلادي، وفيها إشارة إلى عبادة إيزيس في إقليم العرب في شرق الدلتا[٧٨]، وبالرغم من أننا لا نعرف هوية مَنْ كانوا يعبدون إيزيس، إلا أننا لا نستبعد أن بعض العرب الذين عاشوا داخل الإقليم قد مارسوا عبادة المعبودة إيزيس أيضًا، فنحن نعلم أن "إيزيس" كانت من المعبودات العالمية التي عُبدت في معظم دول العالم القديم[٧٩]. بل قد يكون هؤلاء العرب من الأنباط، حيث نعرف أن اسم الإلهة "إيزيس" قد أصبح جزءًا من أسماء الأعلام النبطية المركبة: "أمة إيزيس" و"عبد إيزيس"[٨٠]. بل لقد عثرنا على مشكاة، تظهر فيها "إيزيس" جالسةً على عرش في وادي الصيغ بالبتراء[٨١]. حيث تؤكد عدد من البرديات التي تم العثور عليها في مصر العليا، أن العاصمة

(78) P. Oxy. : No. 1380.

(٧٩) أبكار السقاف، **الدين في مصر القديمة**، **العصور الجديدة**، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٠.

(80) Littmann, E: *Semitic Inscriptions, section A, Nabataean inscriptions from Southern Hauran*, Princeton University Archaeological Expedition to Syria, Leiden, 1914, p. XXVIII.

(81) Nehme, L: "*The World of the Nabataeans, 312 BC-106 AD*". In: The Levant: *History and Archaeology in the Eastern Mediterranean (Ed.)*, Olivier Bonst, Konemann, 2002, p. 163. Zayadine, F: "*The Pantheon of the Nabataean Inscriptions in Egypt and the Sinai*", Aram 2, 1990, pp. 151-74.

النبطية البتراء كانت مركزًا مهمًا من مراكز عبادة "إيزيس". وإن كنا لا نغفل احتمالية أن يكون من بين مَنْ عبدَ "إيزيس" في إقليم العرب كان من بين بقية العرب، أو كان من المصريين الذين شاركوا العرب في سكنى هذا الإقليم.

يتضح من كل ذلك أن إقليم العرب كان من بين أقاليم مصر في العصرين البطلمي والروماني، وإن كنا لا نعرف على وجه الدقة حدوده ومساحته، حيث إنَّ كل ما نعرفه عنه أنه يقع شرق الدلتا، وبالرغم من أن إقليم العرب ورد في كتابات بعض المؤرخين الكلاسيكيين، وخاصة "بطلميوس الجغرافي و"بليني"، باعتباره أحد أقاليم مصر الواقعة شرق الدلتا، إلا أنهما لم يستطيعا تحديد موقعه بدقة، حيث اكتفيا بالإشارة إلى أنه يقع بالقرب من "هيرونوبوليس" في اتجاه مدينة السويس. وإن كنا نرجح أن عاصمته القديمة هي "صفت الحنا" الحالية، التي تقع على الطريق الزراعي بين الزقازيق والإسماعيلية (٧ كم شرق مدينة الزقازيق)(٨٢). ونخلص من ذلك إلى أن حدود الإقليم تقع في المساحة بين الإسماعيلية والسويس والزقازيق.

ج - الصحراء الشرقية:

انتشر العرب في شرق النيل إلى حد دفع بعض الكتاب الكلاسيكيين إلى إطلاق اسم "بلاد العرب" على المنطقة الواقعة بين النيل والبحر الأحمر، فأطلق المؤرخ اليوناني "هيرودوت"

(82) Ball, J.: *Egypt in the Classical Geographers*, Cairo, 1942, pp. 101-103.



تسمية "بلاد العرب" على الصحراء الشرقية(٨٣)، وعندما زار "ديودور الصقلي" مصر، ذكر في أكثر من موقع كلمة بلاد العرب على الصحراء الشرقية(٨٤)، وجاء "سترابون" (زار مصر بين عامي ٢٠-٢٥م) ومن بعده "بليني" (٧٠م)، وأكدا ما ذهب إليه سابقوهما من المؤرخين من إطلاق كلمة بلاد العرب على الصحراء الشرقية، بل أضافا أن أعداد العرب قد تضاعفت على الضفة الغربية للبحر الأحمر؛ حتى شغلوا كل المنطقة الواقعة بينه وبين نهر النيل في أعالي الصعيد، وكانوا ينقلون تجارتهم على الجمال(٨٥). ويذكر سترابون أن مدينة (قفط)، الواقعة على نهر النيل، كان نصف سكانها من العرب(٨٦).

ولم تخرج الوثائق البردية عما ذكره المؤرخون الكلاسيكيون، حيث أطلقت الوثائق البردية لفظة بلاد العرب على الصحراء الشرقية، فمن وثيقة ترجع إلى أواخر القرن الثالث الميلادي، وهي لتقرير بمحاضر مجلس الشيوخ، الذي يشير إلى أحد الأفراد القادمين من بلاد العرب، (والمقصود ببلاد العرب هنا هي تلك المنطقة الواقعة بين نهر النيل والصحراء الشرقية)(٨٧)، هذا إلى جانب لقب "الأرابارخي" الذي أطلق في العصر الروماني على المشرف على الصحراء الشرقية.

(83) Herodotus: *Histories*, II, 107-113.

العتيبي: هيرودوت، مرجع سابق، ص١٥٥-١٦٠.

(٨٤) وهيب كامل: **ديودور الصقلي في مصر في القرن الأول قبل الميلاد**، القاهرة، ١٩٤٧م، الأرقام ٢٧، ٣٢، ٥٣.

(85) Strabo:. XVII, 12, 44 ; Pliny : VI, 147-62.

(86) Strabo: XVII, 44, C.815.

(87) P. Oxy : 1415, p. 57.

الأرابارخي:

اختلفت الآراء حول هذا الاسم، فهناك من يرى أنه يعني حرس الصحراء الشرقية، الذين يحمون مصر من هجمات العرب المجاورين(٨٨)، ويذهب بعض الباحثين إلى أن هذا الاسم يعني قائد العرب في الصحراء الشرقية، ودليلهم على ذلك أن الترجمة الحرفية للكلمة تعني، قائد العرب، فالمقطع: "من الاسم" (أي العرب)، والمقطع الثاني: (أي القائد، أو السيد)(٨٩)، أما بعضهم الآخر، وهم الأغلبية، فيرى أن الأربارخي، ما هي إلا وظيفة يُقصد بها المشرف على الصحراء الشرقية، وعلى الطرق التجارية بها(٩٠). وأمام هذه الآراء المختلفة، لم نجد سوى الوثائق البردية لنتعرف منها إلى طبيعة هذه الكلمة، وماهيتها، ومهام أصحابها في العصر الروماني.

فمن وثيقة بردية من العصر الروماني، ترجع إلى القرن الثاني، نجد فيها أن "أبوللونيوس بن بطلميوس الأرابارخي بن الإبستراتيجوس أومبيتوس"، وهو الذي يحكم منطقة الصحراء الشرقية من "فيلة" حتى "البحر الأحمر" والمشرف على الملاحة والنقل البري من "البحر الأحمر" حتى "نهر

(88) Tarn: *Ptolemy II and Arabia* " JEA , Vol. XV, p.16JEA, XV, p.16.

(89) Lesquier, J: "L Arabarches d Egypte" *Revue Archeologique*, Paris, Tome VI, 1917, p. 97.

(90) Milne, J.U.: *A History of Egypt under the Roman rule*, London, 1898, p. 123.





النيل"(٩١). وفي وثيقة أخرى، غير مؤرخة نعرف منها أن "كلاوديوس بن جيمينوس الأرابارخي والأبستراتيجوس"، قد أتى مبحرًا إلى ريف مصر، قادمًا في رحلته التفتيشية في "الصحراء الشرقية"(٩٢)، ونجد في وثيقة ثالثة أن "كلاوديوس أيميليوس... الأرابارخي والأبستراتيجوس"، كان أيضًا حاكم مدينة طيبة(٩٣). ووثيقة رابعة ترجع إلى عام ٥٦٧/٥٦٦م. وهي شكوى تقدم بها "ديوسكوروس" حول بعض الأمور المالية، وبها إشارة واضحة إلى "الأرابارخي" المشرف على الصحراء الشرقية(٩٤).

وثمة نقش يوناني عُثر عليه في مدينة (قفط)، يرجع إلى العام التاسع من حكم الإمبراطور "دومتيان"، يتحدث عن التجارة في الصحراء الشرقية وعوائد الحكومة الرومانية من هذه التجارة، حيث نجده يصف الصحراء الشرقية بـ"الأرابارخيا"، ولعل المقصود بها هنا هي تلك المنطقة التي يمارس فيها "الأرابارخي" مهامه(٩٥). بالإضافة إلى ذلك

---

(91) Amedeo Peyron: *Papyri Greoci Regii taurinensis Musii Aegyptii,* Tourini, 1826, p. 71.

(92) OGIS : W. Dittenberger, *Orientis Graeci Inscriptions Selectae,* 2Vols., Leipzig, 1903. 1905, No. 685.

(93) Letrenne, M. : *L' Egypte Pendant la Domination des Grecs et des Romains,* Paris, 1823, p. 374.

(94) P. Lond.: *Greek Papyri in the British Museum,* Catalogue with Texts, ed. by F. G. Kenyon, London, 1898, Vol. V, No. 1677.

(95) SB : No. 8904.

يوجد بعض الإشارات العابرة على بعض قطع الثقافة اليونانية، التي تذكر كلمة "أرابارخي" في العصر الروماني(٩٦).

ويتضح لنا من خلال هذه الوثائق البردية ثلاث ملاحظات مهمة:

الأولى: أن مجال عمل "الأرابارخي" في الصحراء الشرقية، فهو المشرف على الصحراء الشرقية من تجارة ونقل.

الثانية: أن الأبستراتيجوس هو في الوقت نفسه "أرابارخي"، ونحن نعلم أن "الأبستراتيجوس" هو الحاكم الإداري لأحد أقسام مصر الثلاثة، التي قسمت في العصر الروماني.

الثالثة: أن الصحراء الشرقية توصف أحياناً بـ"الأرابارخيا"، ومعنى ذلك أن "الأرابارخيا" هي مجال عمل "الأرابارخي".

وإذا كان "الأبستراتيجوس" يُعيَّنُ من قبل الإمبراطور الروماني، ووظيفته إدارية فقط في القسم الذي يحكمه، فمن مهام منصبه أيضاً الإشراف على الصحراء الشرقية - إذ كان أبستراتيجوس مصر العليا -، ولأن الكتاب اليونانيين كانوا يطلقون على كل شرق النيل "بلاد العرب"، بما فيها الصحراء الشرقية، وتسميها الوثائق البردية والنقوش أحياناً

(96) W.O. : Wilcken, *Griechische Ostraka aus Aegypten und Hubien*, Berlin, 1899, pp. 346-7.



"أرابارخيا"؛ ومن هنا، فإن المشرف على الصحراء الشرقية يسمى "أرابارخي"، وبذلك فقد كان "الأبستراتيجوس أرابارخي" أيضًا، ولذلك فلا يمكن أن نعتبر "الأرابارخي" قائدًا للعرب في شرق النيل، أو حارسًا لحدود مصر الشرقية، كما يعتقد بعض الباحثين، وإنما نعتبره مشرفًا على الصحراء الشرقية فحسب.

د- إقليم أوكسيرنخوس (البهنسا الحالية):

يعتبر إقليم أوكسيرنخوس واحدًا من أشهر الأقاليم المصرية في العصر الروماني، ومرجع ذلك إلى كثرة الوثائق البردية التي عُثرت بداخله، وبالرغم من ذلك لم توافنا الوثائق البردية بأخبار كافية عن العرب الذين عاشوا داخل هذا الإقليم، بل كلها مجرد إشارات عابرة لبعض العرب الذين عاشوا فيه، فنقرأ في وثيقة بردية يرجع تاريخها إلى عام ٤١م، وهي خطاب إلى أحد الرجال بسبب بعض المشكلات المالية، وتتحدث عن أن "سارابيون" كان قد أرسل خطابين إلى "هيراقليدس"، ثم تسلم الرد على هذه الخطابات عن طريق أحد العرب الذي كان عائدًا إلى الإقليم(٩٧)، وإشارة عابرة إلى "ليونتيوس" العربي الذي كان يسكن في إقليم "أوكسيرنخوس"(٩٨)، ووثيقة ثالثة ترجع إلى ما بين عامي ٥٣٥-٥٣٦م، تشير إلى رجل عربي من الآسيويين،

(97) BGU. 1079.

(98) P. Klein Form: *Griechische Papyrusurkunden kleineren Formats* ed. by Wessely, C., Studien zur Palaeographie und Papyruskunde , Vols. III-VIII, Leipzig, 1904 - 1908, No. 314.

ويدعى "... بن ثيودودوتس"، الذي ظهر كأحد سكان إقليم "أوكسيرنخوس"، ولكنها لم تحدد المكان الذي يعيش فيه داخل الإقليم(٩٩).

ونخلص من هذه الإشارات إلى أن بعض العرب كانوا يسكنون إقليم "أوكسيرنخوس" في العصر الروماني، وقلة الوثائق البردية هنا قد تكون إشارة إلى عدم وجودهم بكثرة داخل الإقليم، ولكنها في الوقت نفسه إشارة واضحة إلى وجودهم هناك.

هـ- الإسكندرية:

كانت الإسكندرية الحاضرة الثقافية للعالم الهلينستي، والعاصمة الإدارية لمصر في العصرين البطلمي والروماني، وكانت مليئة بكل الجنسيات والديانات والثقافات. ولكن بالرغم من ذلك كله لم نعثر على كثير من الوثائق البردية المعاصرة لتاريخ الإسكندرية، حيث تآكلت بفعلً الرطوبة. وفيما عدا بعض المخلفات الأثرية، فإن أغلب الآثار قد اختفى بفعل استمرار سكنى المدينة لعدة قرون متواصلة. ولذلك فمن الصعوبة بمكان إعطاء صورة كاملة عن العرب الذين عاشوا في هذه المدينة طوال العصرين البطلمي والروماني، ولم يردنا أية معلومات سوى إشارة إلى أن مدينة الإسكندرية في القرن الرابع الميلادي، كانت تعيش بها جنسيات مختلفة من بينها العرب(١٠٠).

---

(99) P. Oxy. : No. 1357.

(100) Frazer : op. cit., I, P. 5

إبراهيم نصحي، **تاريخ مصر تحت الحكم البطلمي**، مكتبة الأنجلو المصرية، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٩٨٤م، ج٢ ، ص٢١٠.

مما سبق يتضح لنا أن العرب استمروا في سكنى قرى مصر ومدنها في العصر الروماني، وفي المناطق نفسها التي سبق أن استقروا بها منذ العصر البطلمي، وهذا ما يجعلنا نعتقد، وإنْ قلت الوثائق البردية، أنَّ العربَ عاشوا في مصر، واندمجوا داخل نسيج المجتمع المصري، حتى أنهم تعرضوا لما تعرض له المصريون من ظلم واستبدادٍ من قبل الإدارة الرومانية، حيث تحدثنا وثيقةٌ بردية ترجعُ إلى عام ٥٣٥-٥٣٦م، عن أن بعض العرب الذين عاشوا في مصر في عهد دقلديانوس قتلوا أيضًا في أثناء اضطهاد المسيحيين، وحدث ذلك يوم ١٧ أكتوبر. وعلى ما يبدو أن هؤلاء العرب كانوا من معتنقي المسيحية(١٠١)، وقد أشارت الكنيسة الموجودة في (قفط) في القرن الثالث عشر الميلادي إلى تلك الأحداث، ويبدو أن العرب في ذلك الوقت كانوا يحتفلون بهذه الذكرى في ٢٢ هاتور (١٨ نوفمبر)(١٠٢). ومن أشهر هذه الاحتفالات، احتفال القديس بيتر، والقديس بول، وهناك عدد من هؤلاء القساوسة احتفل بهم في (قفط)، كما يوجد كنيسة في أرسينوي للقديس بيتر، وفي قفط نسمع كنيسة القديس ليونتيوس السوري(١٠٣)، ووثيقة أخرى تشير إلى القديس ليونيتوس العربي(١٠٤).

---

(١٠١) عن الوجود العربي النصراني في مصر انظر: يوسف زيدان، **اللاهوت العربي وأصول العنف الديني**، دار الشروق، القاهرة، ص٨١-٩٠.

(102) P. Oxy. : Vol. XI, No. 1357, p. 37.

(103) P. Oxy. : Vol. XI, p. 38.

(104) P. Klein Form : No. 314.

ونفهم من هذه الوثائق أن بعض العرب الذين عاشوا في مصر في العصر الروماني المتأخر كانوا قد اعتنقوا الديانة المسيحية، حتى أن بعضهم أصبح قديسًا، أي من رجال الدين الذين تمسكوا بدياناتهم، على الرغم من اضطهاد الرومان لهم، حيث وجدنا القديس ليونيتوس العربي، أحد رجال الدين الذين عاشوا في منطقة (قفط) في صعيد مصر.

وإلى جانب المسيحية التي سبق الإشارة إليها، فقد استمر العرب في الاحتفاظ بدياناتهم العربية أيضًا، حيث تبرهن لنا النقوش النبطية التي عُثر عليها في شرق النيل، التي ترجع إلى ما بين العصرين البطلمي والروماني، على احتفاظ العرب بصورة واضحة بهويتهم الدينية من خلال احتفاظهم بمعبوداتهم العربية، ولدينا نقش نبطي يرجع إلى أواخر العصر البطلمي، من تل الشقافة في وادي الطميلات، (على بعد ٣ كم من التل الكبير محافظة الشرقية)، يحدثنا عن أحد الأنباط ويدعى بن يارحبولا، الذي قدم تكريسًا دينيًا إلى المعبودة اللات داخل المعبد الذي شُيِّدَ لها في هذا المكان(١٠٥)، ونقش آخر يرجع إلى القرن الأول الميلادي، لرجل عربي يدعى "كوينو بن جيسيم"، يقدم الأضحية إلى المعبودة اللات في معبدها الخاص المقام لها في شرق الدلتا(١٠٦)، ونقش ثالث من تل المسخوطة - شرق الدلتا، يرجع إلى القرن

(105) Clermont -Ganneau : "Les Nabatéens en Egypte", *Revue de L' Histoire des Religions*, Paris, 1919, Tom. LXXX, pp. 1-5.

(106) Epha'l, I : op cit. p. 194.

الثالث الميلادي، يقدم فيها "سيكا بن عبد عمرو"، الأضحية إلى المعبودة اللات(١٠٧)، ومعنى ذلك أن العرب الذين عاشوا في مصر في العصر الروماني، ظلوا يعبدون آلهتم العربية، مما يعطينا مؤشرًا على أنهم مارسوا حياتهم الدينية بكل حرية، وهذا الأمر لم يكن بالغريب على المجتمع المصري آنذاك، حيث سمح الرومان لكل سكان مصر بحرية ممارسة ما يشاؤون من معبودات طالما أنها لا تمس بمصالحهم السياسية والاقتصادية.

ثالثًا: الحرف والوظائف

تحدثنا الوثائق البردية والنقوش كثيرًا عن الحرف والوظائف التي امتهنها العرب في مصر إبان العصر البطلمي، حيث عملوا بالتجارة، ورعي الأغنام والماعز، والزراعة، والشرطة، والجيش، وبعض الحرف اليدوية الأخرى(١٠٨). أما في العصر الروماني، وبالرغم من قلة الوثائق البردية، إلا أنها أعطتنا الدليل على أن العرب ظلوا داخل النسيج المصري في العصر الروماني، حيث وجدناهم يعملون بالتجارة والشرطة.

أ- التجارة:

تعتبر التجارة أهم الحرف التي مارسها العرب في تاريخهم القديم، حيث كانوا يتاجرون مع الممالك المجاورة لهم في مواد البخور، والتوابل والعطور، والمر، واللبان. حيث كانت

---

(107) Loc. Cit.

(108) P. Enteuxeis : No. 47.

حاجة الممالك المجاورة لهذه البضائع وراء فتحها لأبواب التجارة معهم، وكانت مصر أهم هذه الممالك التي كانت في حاجة ماسة لهذه البضائع، فالبخور يُستخدم في المعابد المصريّة، وأحد أهم مراحل التحنيط وموارده[١٠٩]، كما استخدمت العطور أيضًا في التحنيط، وكانت السيدات في البيوتات الراقية يستخدمن هذه العطور بكثرة، وخاصة السيدات الرومانيات[١١٠]، أما المر والصبر فكانا يستخدمانِ في الأغراض الطبية ويدخلان في صناعة الأدوية، حيث زادَ الطلب عليهما في العصر الرومَاني المتأخر[١١١].

واستمرت البضائع العربية التي كانت ترد إلى مصر في العصر البطلمي عن طريق الطرق التجارية في شبه جزيرة سيناء، تدخل أيضًا في العصر الروماني، وإنْ اختلف ناقلوها، فبعد أن كان يحملها التجار العرب الجنوبيون (المعينيون والسبئيون) في العصر البطلمي، وتركوا نقوشهم في مصر[١١٢]، تولى الأنباط هذه المهمة في العصر الروماني، وكانوا ينقلون البضائع العربية التي تنتجها بلادهم، وخاصة القار الذي كان يستخرجونه من شواطئهم الشرقية[١١٣]، إلى

(١٠٩) فريا ستارك: "البوابة الجنوبية لبلاد العرب"، ترجمة علي محمد باحشوان، **مجلة اليمن**، العدد ٢، عدن، ١٩٩٠م، ص ١٢٧-١٣٢.

(١١٠) عرفان حمور، **أسواق العرب**، بيروت، ١٩٧٩م، ص ١٨٧.

(١١١) نعيم زكي فهمي، **الطرق التجارية الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى)**، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٢٣٤.

(١١٢) محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون: **مختارات من النقوش اليمنية القديمة**، تونس، ١٩٨٥م، ص٢٩٦.

(113) Strabo : XVI, 26.

جانب البضائع العربية الجنوبية التي تصل إليهم عن طريق خطوط التجارة داخل شبه الجزيرة العربية، إلى داخل مصر(١١٤).

وتحدثنا الوثائق البردية التي ترجع إلى العصر البطلمي عن أن البضائع العربية، مثل: البلح والتمر كانت تأتي إلى داخل مصر من بلاد الأنباط عن طريق مدينة غزة، ومنها إلى بلوزيوم، ثم إلى داخل الأسواق المصرية(١١٥)، وبالرغم من روح العداء المستمرة بين الأنباط والبطالمة الذي وصل في بعض الأحيان إلى الصدام العسكري، إلا أن بضائعهم ظلت تدخل مصر في العصر البطلمي(١١٦).

أما في العصر الروماني فقد زادت أعدادهم وتجارتهم، وانتشرت نقوشهم في أرجاء مصر، وخاصة في الصحراء الشرقية، وشرق الدلتا، وشبه جزيرة سيناء(١١٧)، وتحدثنا إحدى الوثائق البردية أن القوافل التجارية العربية في العصر

(١١٤) انظر الذييب، سليمان: **نقوش عربية شمالية من تبحر شمال غرب المملكة العربية السعودية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٤م.

(115) P. Col. Zenon: *Zenon Papyri, Businees Papers of third Century B.C. dealing with Palestine and Egypt*, ed. by Westermann, W.L., Columbia, No. 2.

(116) Al-Otaibi, F. M: *Rome and Nabataea: Post-Colonialism and the Writing of History*, Ph.D., Manchester University, Manchester, 2005, p. 61.

(١١٧) انظر: سعيد فايز السعيد، **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٣م، ص٣٠.

الروماني، كانت تجلب البضائع العربية القادمة عبر البحر الأحمر إلى الموانئ المصرية: "فيلوتيرا"، و"ميوس هيرموس"، و"برنيكي"؛ لكي تنقلها إلى (قفط)، ومنها إلى المدن المصرية عن طريق نهر النيل، وقد استمر ذلك حتى عهد "هادريان"، الذي اهتم أكثر بـ"أنتينوبوليس"(١١٨)، وقد أكدت النقوش العربية التي خلَّفها لنا التجار العرب على صخور الصحراء الشرقية، أنهم كانوا يجوبون الصحراء الشرقية حاملين البضائع العربية إلى داخل الأسواق المصرية.

ولدينا أعداد كبيرة من النقوش العربية النبطية التي ترجع إلى العصر الروماني، تحدثنا عن وصول التجار الأنباط إلى مصر، ومن أمثلة هذه النقوش:

نقوش وادي أم عنب، التي عُثر فيها على ثلاثة نقوش نبطية ترجع إلى القرن الثالث الميلادي، حفرت على الصخور، حيث نقرأ فيها:

النقش الأول: السلام أوس بن حنظل

النقش الثاني: السلام فاسي بن أخير وسعد الله

السلام عواد بن سلات

السلام خارباس وخاجوج بنت

تانوخ بن شمراخ: حظ سعيد

النقش الثالث: السلام الخفاش بن عمرو

السلام عمان بن عبد الله

(118) W.Chrest. : No. 273.

السلام كايام بن عبده

السلام تابنيس بن فاراف(١١٩).

وقد عُثر على ثلاثة نقوش في وادي الجضامي، ترجع إلى ما بين القرنين الثالث والرابع الميلاديين، نقرأ فيها:

السلام أوس بن . . .

السلام أوس بن . . . بن أوس

البركة عميرة بن أوس(١٢٠).

ومن نقوش أم ضلفة، التي ترجع إلى القرن الثالث الميلادي:

السلام . . . ابن حسام إل

السلام . . . ابن . . .

السلام . . . زابود بن عبد . . .(١٢١).

ذلك إلى جانب بعض النقوش النبطية الأخرى التي ترجع إلى العصر الروماني، ولكن سوء حالتها حال دون ترجمتها بشكل كامل، ومنها نقش عُثر عليه في وادى الجضامي، وبه بعض الرسومات غير المفهومة، ولعلها تشير إلى مكان استراحة سجلها الأنباط في رسوماتهم(١٢٢)، ونقش من أم ضلفة، ويرجع إلى عهد الإمبراطور هادريان(١٢٣)، ونقش

---

(119) Tragenza: op. cit., pp. 197-198.

(120) Cook: op. cit., p. 73.

(121) Tragenza : op. cit., p. 158.

(122) Cook: op. cit., p. 72.

(123) Murry: op. cit., p. 149.

آخـــر من بئـــر قطار يرجع تاريخـــه إلى القـــرن الثـــالث الميلادي(١٢٤). ونقش في بئر النخيل لتاجر نبطي يدعى "أوس بن أوس اللاهـي"(١٢٥)، ونقش من وادي منيح لنبطي يدعى "جرمو بن هنأ بن كهلان النقاش للذكرى حظ سعيد"(١٢٦)، وفي وادي حمامة نقش لتاجر يدعى "قلط إل بن عومو"(١٢٧)، وفي منطقة أبي كوع بوادي الحمـامات نقش لتاجر نبطي يدعى "زبينوس بن صـقـر"(١٢٨)، ونقش من المنطقة نفسـهـا باسم "ابن القيني بن عميو"(١٢٩)، إلى جانب كثير النقوش النبطية التي لا يتسع المجال لذكرها؛ لكثرتها، كما أنها تحمل المضمون نفسه للنقوش المذكورة، حيث إنها كلها نقوش تذكارية لأسماء بعض التجار الأنباط الذين قدموا إلى مصر للاتجار بها(١٣٠).

ونخلص من هذه النقوش النبطية التي عُثِرَ عليها في الصحراء الشرقية أن السمة الغالبة عليها هي العبارات التذكارية التي كُتِبَتْ للذكرى والتمنيات بالبركة والحظ

(124) Mardith, D.: "*The Roman Remains in the Eastern Desart of Egypt*", JEA, Vol. 38,1952, p. 109.

(١٢٥) عبدالمنعم عبدالحليم سيد، المرجع السابق، ج١، ص٥١.

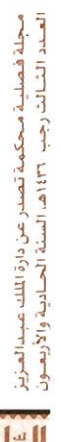
(126) Lettmann, E.: "*Nabataean Inscriptions from Egypt*", II, BSOAS, Vol. XVI, 1954, No. 75, p. 224.

(127) Ibid.: No. 61, p. 119.

(128) Ibid.: No. 58, p. 216.

(129) Ibid. : No. 59, p. 217.

(130) Gannean, C.: "*Les Nabatianns en Egypte*", Recueil d'archaeologie Orient, 1924, p. 81.



السعيد، كتبها تجارٌ عربٌ أتوا من بلاد الأنباط إلى مصر في العصر الروماني؛ لكي يبيعوا البضائع العربية التي تنتجها بلادهم، ومعنى ذلك أنهم لم يستقروا في هذه المناطق، بل كانت مجرد طرق يعبرون منها إلى داخل الأقاليم المصرية.

واللافت للنظر في هذه النقوش أيضًا أن معظم النقوش التي تحت أيدينا يرجع إلى ما بين القرنين الثاني والثالث الميلاديين، ونحن نعلم أن دولة الأنباط كانت قد سقطت في أيدي الرومان عام ١٠٦م(١٣١)، ومعنى ذلك أن سقوط النظام السياسي في دولة الأنباط لم يمنع التجار الأنباط من ممارسة نشاطهم التجاري الذي اشتهروا بها، وظلوا يأتون إلى مصر في العصر الروماني.

ب- الشرطة:

عمل العرب في الشرطة في مصر إبان العصرين البطلمي والروماني، فنراهم يعملون في شتى مجالات عمل الشرطة في العصر البطلمي، حيث كان يُطلق عليهم، أي رجال الشرطة العرب، فحرسوا السجون والسدود والمناطق الصحراوية والأراضي الزراعية وغيرها، وكانوا يتقاضون رواتبهم من الإدارة البطلمية(١٣٢).

أما في العصر الروماني فقد عملوا في الشرطة أيضًا، حيث نتعرف إليهم من خلال وظيفة أطلق عليها (رامي النبال)،

(١٣١) عن سقوط مملكة الأنباط انظر:

Al-Otaibi, F: *Rome and Nabataea* op. cit, passim.

(132) P. Cairo-Zenon : 59296 ; P. Hambourg : No. 105.

وتنقسم هذه الكلمة إلى مقطعين، الأول: وهي من الكلمة: (أي العربي)، والثاني: (بمعنى رامي النبال)، وبذلك تصبح الكلمة "العربي رامي النبال" تعريفًا لما يحمله من سلاح، وتناولت الوثائق البردية اليونانية التي ترجع إلى العصر الروماني هذه الوظيفة من حيث المهام التي قام بها أصحابها، ومناطق تمركزهم. وتقدم عددًا من الأدلة على وجود "العربي رامي النبال" بين موظفي الحكومة. وفيما يلي دراسة لوثيقتين من هذه الوثائق عن العرب الشرطة في العصر الروماني.

ترجع الوثيقة الأولى إلى العام الثاني من حكم الإمبراطور أنطونينوس بيوس (١٣٩م)، وهي شكوى إلى الأبستراتيجوس يوليوس بن بيترونيانوس من بابوتوس بن ستاتويتوس بن بانومايوس كاهن قرية سوكنوبايو نيسوس، التي تقع داخل قسم هيراقليدس التابع لإقليم أرسينوي وهو في الوقت نفسه العربي رامي النبال، الذي يعمل في جمرك قرية سوكنوبايو نيسوس[١٢٣]، والذي اكتشف أن الخزينة الخاصة بالجمارك قد سرقت بواسطة هارباجاثوس وبوليديكوس موظفي الجمرك، ولهذا فقد قدم إلى رؤسائه نسخة بخط يد هارباجاثوس، وهي سجل الصادرات والواردات المارة خلال الجمرك التي تحتوي على كل المخالفات المالية التي ارتكبها بوليديكوس وهارباجاتوس، ويذكر بابوتوس أنه عندما علم

(١٢٣) يذكر أن الإقليم الأرسينويتي كان به جمرك يستقبل التجارة القادمة من الشرق والإسكندرية في العصرين البطلمي والروماني.

Bevan : op. cit., pp. 154-155.

بوليديكوس بنيته الإبلاغ عنهم، اعتدى عليه مع أشخاص آخرين وأوسعوه ضربًا، ولم يكتفوا بذلك، بل أقاموا عليه هيراقليدس أحد حراس الحكومة، وحملوه بالقوة إلى مكتب إدارة ناظر الجمرك وجلدوه لكي يجعلوه يعطيهم سجل المخالفات الخاص بهارباجاثوس، ولكنه رفض وأرسل هذه الشكوى إلى الأبيستراتيجوس، ويقول إن السبب الرئيس في إرسال هذه الشكوى، هو ما وقع عليه من ضرر، ثم أرفق الشكوى بنسخة بخط يد هارباجاثوس، سبب النزاع(١٣٤).

ونتبين من هذه الوثيقة أن بابوس العربي رامي النبال، كان كاهنًا لقرية سوكنوبايو نيسوس إحدى قرى إقليم أرسينوي، وفي الوقت نفسه هو رامي النبال الخاص بجمرك القرية، ولكن من غير المعلوم طبيعة هذه الوظيفة، سواء كانت تتعلق بحراسة الجمرك، كما هو واضح من الاسم "رامي النبال"، أم أنها تتعلق بجانب رقابي على عمال الجمارك، وخاصة ما حدث من تحالف عمال الجمرك ضده عندما علموا بأنه اكتشف مخالفات بعضهم، وسرقاتهم من دخل صادرات الجمرك ووارداته.

أما الوثيقة الثانية، فترجع إلى بداية شهر أكتوبر من العام ١٠٤م. من حكم الإمبراطور تراجان، وهي سجل الجمرك عن شهر توت، فتذكر الوثيقة أن مجموع دخل هذا الشهر هو تسعمائة وتسعة وخمسون دراخمة، وثلاثة وربع أوبول، إلى

(134) P. Amherst: Grenfell and Hunt, *The Amherst Papyri*, London, I, (1900), II, (1901), No. 77.

جانب بضائع أخرى مستوردة. وتشير الوثيقة إلى أن هذا الدخل بعد خصم رواتب "آسون"، و"أممونيوس" العربيين رماة النبال، وهي ١٦ دراخمة لكل واحد، يصبح المجموع ٣٢ دراخمة، وهذا التقرير خاص بدخل الجمرك الذي يقدم إلى هيراقليدس رئيس الميناء(١٣٥).

ونتعرف في هذه الوثيقة إلى عربيين هما "آسون" و"أممونيوس رامي النبال"، وهما يتقاضيان راتبهما الشهري، الذي يخصم من دخل الجمرك، وهذا يؤكد على ارتباط هذه الوظيفة بالجمرك، وإن كانت الوثيقة لم تحدد اسمًا لهذا الجمرك.

وهناك كثير من الوثائق البردية التي نرى في ثناياها إشارات عابرة إلى العربي رامي النبال. فنقرأ في وثيقة بردية يرجع تاريخها إلى عام ٢٤٨م عن مجموعة من الأفراد الذين يسكنون في إقليم أرسينوي يحملون جميعهم لقب العربي رامي النبال، وهم: "أوليريوس تيتانيانوس، وماورس، وأممونيوس"، وهم: "العرب رماة النبال"، وجميعهم يعملون داخل جمارك إقليم أرسينوي(١٣٦). ووثيقة أخرى ترجع إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادي تذكر أيونوس بن ساكاونوس العربي رامي النبال(١٣٧).

(135) Wchauson: "*Greek Papyri*", Aegyptus, Vol.IX, 1928, pp. 240-250, col. V, LL. 14 ff.

(136) Select Pap.: No. 291.

(137) P. London: Vol. V, No. 1652.





وإذا دققنا النظر في هذه الوثائق سالفة الذكر، نلاحظ أن هناك أكثر من موظف يحمل هذا اللقب، كما أنها وظيفة تتعلق بجمرك أرسينوي، الذي يستقبل الواردات الشرقية(١٣٨)، وكان حامل هذا اللقب يتقاضى راتبه من دخل الجمرك، وإن كان من غير المعلوم ماهية هذه الوظيفة، وهل كانت للحراسة أم لمراقبة الموظفين.



(138) Grenfell : P. Amherst, p. 94.

الخاتمة:

لقد بيَّنت هذه الدراسة أن العرب، كما عاشوا في مصر خلال العصر البطلمي، فإنهم عاشوا في مصر خلال العصر الروماني، وشكلوا في أغلب الأحيان جانبًا من نسيج المجتمع المصري. ومن أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة:

أن مصر شهدت في العصر الروماني هجرات عربية، وكانت شبه جزيرة سيناء هي القنطرة الثابتة المفتوحة للهجرات الجماعية والدائمة التي دخلت مصر في أواخر العصر البطلمي، وأوائل العصر الروماني، وكانت الطرق الصحراوية التي تربط الموانئ المصرية على البحر الأحمر بنهر النيل هي المدخل المناسب للهجرات المؤقتة للتجار العرب إلى داخل الأسواق المصرية في وادي النيل.

وقد استقر العرب في عدة مناطق داخل مصر، حيث وجدوا داخل قرى الأقاليم المصرية ومدنها، فاستقروا داخل إقليم أرسينوي، وإقليم أوكسيرنخوس، ومدينة الإسكندرية، كما سمعنا عن إقليم العرب الذي يقع شرق دلتا النيل، واستقر العرب أيضًا في الصحراء الشرقية، حيث حدثتنا الوثائق البردية عن الأرابارخي، وهو الحاكم الإداري للصحراء الشرقية، ويبدو أن الوجود العربي في الصحراء الشرقية كان ملحوظًا إلى الحد الذي دفع الكتاب الكلاسيكيين الذين زاروا مصر في العصر الروماني إلى أن يطلقوا لفظة بلاد العرب على الصحراء الشرقية.

وكان الأنباط ينقلون البضائع العربية من بلادهم إلى داخل الأسواق المصرية، وتركوا لنا نقوشًا تذكارية تؤكد دخولهم مصر ومتاجرتهم بها، وانتشرت هذه النقوش في الصحراء الشرقية، وخاصة في وادي الجضامي، ووادي حمامة، وأم عنب، وغيرها.

كما عمل العرب في مصر في التجارة، وفي كثير من المهن الأخرى، ومن بينها: رمي النبال. حيث حملوا لقب العربي رامي النبال، الذي كان يعمل في جمرك سوكنوبايو نيسوس داخل إقليم أرسينوي، وإن كنا لم نتوصل إلى معنى محدد ودقيق لهذه الوظيفة. بمعنى آخر: لا نعلم هل كانت هذه الوظيفة رقابية أم أنها كانت فقط لحراسة الجمرك. كما عملوا أيضًا في الشرطة.

ولقد احتفظ العرب بعبادة آلهتهم التي كانوا يعبدونها في الجزيرة العربية؛ مما يدل على احتفاظهم بهويتهم الدينية، وإن كان بعضهم قد عبد بعض الآلهة المصرية كما مر معنا.